

تشارلز ساندرز بيرس فيلسوف الأثر

د. محمد حسين محبوب
جامعة بنغازي/كلية الآداب

ملخص البحث :

يروم هذا البحث؛ دراسة نشأة الفلسفة البراجماتية، من خلال دراسة جهود مؤسسها " تشارلز ساندرز بيرس فيلسوف الأثر Charles Sanders Peirce 1839-1914 Philosopher Impact وسوف يتم ذلك: عن طريق تحليل الرؤية التي طرحها ، والخلفية العلمية ، والفلسفية التي كانت مرشداً له، وكذلك مقدرته المنطقية حيث كانت عاملاً مهماً في بناء هذه الفلسفة، وجاء هذا التحليل مرتكزاً على النقاط التالية: مقدمة حددت المجال الذي تقع فيه هذه الفلسفة، خلفية المؤسس العلمية والفلسفية، الفلسفة البراجماتية وأسسها الجوهرية، الإشارة إلى العديد من مقولات بيرس، الإشارة إلى بعض سمات هذه الفلسفة ، كما تضمن البحث العديد من نقاط النقد كما احتوى هذا البحث على مقدمة وخاتمة، إضافة إلى قائمة المراجع العلمية.

المقدمة :

المجال الفلسفي، لمؤسس المذهب البراجماتي، هو الفلسفة المعاصرة؛ تلك الفلسفة التي سبقت بالفلسفة الحديثة، وتحصل فيها العقل على أعلى كلمة ؛ ونال من التمجيد ما جعله الحكم الأخير فيما يوجد وفيما يصدق ويكذب؛ عبر عن ذلك العديد من الفلاسفة مثل: (ديكارت) و(سبينوزا) ولكن رجال فلسفة الحس لم يرق لهم ذلك مثل (لوك) و(هيوم) فهاجموا العقل والمبادئ والمعاني العقلية هجوما عنيفا؛ وهنا أراد(كانط Kant) أن ينقذ

تلك المبادئ والمعاني باعتبارها مجرد صيغ جوفاء لتنظيم التجربة؛ في ظل هذا وذاك ولد مذهب التطور نتيجة لنظرية (دارون) فقال أصحابه: الحس، والعقل وظيفتان من وظائف الحياة، والمعرفة آلة للعمل؛ هذا الجمع بين (كانط) ونظرية التطور أدى إلى ميلاد بعض المذاهب؛ العملية في الفلسفة. منها البراجماتية.

وقد ازدهر هذا التيار على ما ترى عديد المراجع الفلسفية على الخصوص " في الولايات المتحدة الأمريكية وفي إنجلترا، ولكن لم يقتصر ظهوره على هذين البلدين؛ فقد وجد من يمثله، في حدود عام 1900 م في ألمانيا؛ حيث ظهر عند أصحاب المذهب التجريبي النقدي (كارل ماركس) و (لينين) و (جيورج سيمل) و(هانز فيهنجر 1852-1933م) كما أن اتجاه المدرسة الوضعية المنطقية قريب جداً من الاتجاه البراجماتي، أما في فرنسا، فإن عدداً من ممثلي اتجاه نقد العلم وعلى الخصوص (أبل ري) يشاركون البراجماتية في أكثر من نقطة التقاء"⁽¹⁾ هذه المشاركة، والامتداد من طبيعة الفكر عموماً، وخصوصاً الأفكا، التي ينظر إليها على اعتبار أنها ثورة؛ ضد الأفكار والتصورات السابقة، ومن هنا كان الاتجاه إلى نقد الفلسفات السابقة .

إشكالية البحث :

تتمثل إشكالية البحث في توضيح العلاقة بين العمل - الفكر أي محاولة التدليل على عدم وجود حدود فاصلة بينهما كما ترى الفلسفة البرجماتية ويعُد (بيرس Peirce) الفيلسوف المؤسس Funder للفلسفة البرجماتية، أو الفلسفة العملية، هذه الفلسفة التي تمزج بين: العمل، والفكر أي بمعنى آخر لا توجد حدود بين عمل، وفكر وأول رائد لها (بيرس) قال عنه أحد أعلام البرجماتية " ذهن فذ وقوي، دفع إلى الأمام بعلوم العقل كافة وبالفلسفة الخالصة أيضاً (وليم جيمس)"⁽²⁾. وتقول المراجع الفلسفية في ذلك " إذا أردنا أن نرجع إلى أصل الحركة التي نشأت في أمريكا باسم " البرجماتزم " Pragmatisme فلا بد لنا أن نشير إلى مذهب الفيلسوف الأمريكي (بيرس) الذي استعمل الاصطلاح لأول مرة في مقال نشره بإحدى المجلات العلمية تحت عنوان " كيف نوضح أفكارنا " Haw

"to make our Ideas Clear" وفي هذا البحث نجد أن (بيرس) يقرر أن فكرتنا عن أي شيء إنما هي عبارة عن الفكرة التي نكونها عن الآثار المترتبة على ذلك الشيء⁽³⁾ ومن هنا جاء مفهوم الأثر في عنوان هذا البحث. ويوصف مذهب البراجماتزم بالقول "مذهب يضع العمل مبدأً مطلقاً؛ وإن كانت هذه الكلمة قديمة ومستعملة بمعان مختلفة إلا أن المعنى المعروف لها الآن ورد في مقال مشهور للفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس"⁽⁴⁾.

أهمية البحث :

ترتبط أهمية البحث بتوضيح الدور الفلسفي الذي قام به مؤسس الفلسفة البراجماتية ومكانتها في المجتمع الأمريكي وفي هذا السياق وصف بيرس بالقول " وهو المؤسس الحقيقي للبراجماتية كمنهج لتعريف الحدود واختبار صدق القضايا "⁽⁵⁾ ويمكن إرجاع هذا العمل الذي قام به (بيرس) إلى الإحساس العام ، الذي انتاب الفلاسفة والمفكرين في فترة زمنية محددة ، وهو الشعور بعدم قدرة الجانب المجرد من الفكر على إنجاز أي تقدم ذو معنى في أبحاث العلم؛ تقول بعض النصوص في ذلك " ولقد أحس الفلاسفة والمفكرون من عهد قريب نسبياً منذ حوالي قرن ونصف من الزمان بأن الفكر المجرد Vacated لابد أن ينتهي إلى طريق مسدود، وظهر لديهم وعي واضح بأزمة الفكر الخالص. وأنه قد ثبت عجز العقل في مجاله النظري الخالص عن الإنتهاء إلى رأي قاطع حاسم في المشكلات الأساسية التي ظلت تشغل الفلسفة نفسها بها حتى ذلك الحين والتأكد من أن الحل الحاسم لهذه المشكلات إنما يكون في المجال العلمي لا النظري. وهذا العمل كان نتيجة جهود مجموعة من كبار الفلاسفة وعلى رأسهم إيمانويل كانت"⁽⁶⁾ الذي " ميز " بين ما هو براجماتي، وما هو عملي، فالعملي ينطبق على القوانين الأخلاقية التي يعتبرها كانط أولية أو قبلية، بينما البراجماتي ينطبق على قواعد الفن وأسلوب التناول اللذين يعتمدان على الخبرة، ويطبقتان في مجال الخبرة"⁽⁷⁾ من هذا النص يتضح الإتجاه إلى الجانب العملي، دون التوقف عن الجانب النظري بمعنى آخر؛ الإندماج أصبح هدفاً بحثياً من أجل تقديم حلول للمشكلات

الفلسفية؛ وهناك رأي آخر يقول في مسألة التسمية وانبثاق مفهوم البراجماتية " كلمة البراجماتية Pragmatism مشتقة أساساً من كانط وأخذها تشارلس بيرس Charles S. perice عن كانط"⁽⁸⁾ وهنا نشير إلى أن بيرس تعرف على هذا المفهوم Concept من خلال دراسته لفلسفة كانط ولكنه لم يشتقه منه لأن لهذا المفهوم جذر في اللغة اليونانية. ولقد اهتم بيرس بالجانب المنطقي، في الفلسفة وخصوصاً المنطق الرمزي، وجاء ذلك الإهتمام في العديد من المحاور منها: الإستدلال الحلمي، ودالة القضية، وجبر الأصناف، وعلاقة الإحتواء، و منطق العلاقات؛ كما ساهم في تعديل بعض نظريات المنطق التقليدي. ومع أن البحاث الذين تحدثوا عن هذه الفلسفة (البراجماتية) يقرون بالبداية لبيرس إلا أنهم يؤكدون على أن " هذه الفلسفة لم تتكامل إلا على يد (وليم جيمس * Will James 1842-1910 م) الذي يعتبر الممثل الرئيسي لهذه المدرسة الفلسفية"⁽⁹⁾ والحقيقة أن مسألة الاكتمال في البحوث العلمية، والفلسفية أمر لا يمكن تقريره ولكن يمكن القول بأن الصورة المنطقية لهذه الفلسفة أصبحت واضحة؛ ويشير مرجع آخر إلى أن هذا المفهوم Concept يرجع إلى (البركما) وهو مشتق من اللغة اليونانية، والذي يعني الفعل أو العمل وهي فلسفة عملية أو فلسفة فعل كما أنها لا تهتم بالنتائج الفلسفية بقدر إهتمامها بطريقة البحث الفلسفي"⁽¹⁰⁾ ويرى تصور آخر أن (بيرس) صاغ المفهوم نتيجة لتحديده دور الفكرة في البناء الفلسفي يقول " ولما انتهى بيرس إلى أن الفكرة هي ما تعمله أي أن معناها يرتبط بنتائجها وآثارها العملية المترتبة عليها، صاغ لنفسه كلمة براجماتزم المشتقة من اللفظ اليوناني برجما Pragma الذي يدل على الفعل والعمل"⁽¹¹⁾ ويكاد يتفق جل الفلاسفة والباحثون على أن المفهوم Pragmatism "مشتق من اللفظ اليوناني Pragma وتعني العمل ويؤخذ منها كلمة عملي. وقد عرفها قاموس ويبستر العالمي Webster بأنها تيار فلسفي أنشأه تشارلس بيرس Charles Senders Peirce ووليام جيمس Will James يدعو إلى حقيقة أن كل المفاهيم لا تثبت إلا بالتجربة العلمية"⁽¹²⁾ وتمثل البراجماتية في تصور بعض الباحثين Researchers " فيما

يتعلق بنظرية المعرفة، في نفي إمكانية المعرفة النظرية المحضة، وفي نفي المعرفة التأملية، وعموماً في إرجاع ما هو حقيقي إلى ما هو مفيد⁽¹³⁾ ويمكن القول بأن المعرفة في البراجماتية من وجهة نظر جون ديوي " المعرفة أداة للعمل ووسيلة للتجربة"⁽¹⁴⁾ وتضيف بعض المراجع الفلسفية في مسألة نظرية المعرفة فتقول " فيما يخص نظرية المعرفة، فإن البراجماتية تنحصر في القول بإنكار أن تكون المعرفة نظرية وتأملية خالصة، وفي القول بإرجاع الحقيقة إلى المنفعة، ولكن كل واحد من البراجماتيين يعرض هذه المبادئ على نحو يختص به هو ، وعلى درجات تختلف فيما بينهم"⁽¹⁵⁾. وعرفها المعجم الفلسفي بأنها " مذهب يرى أن معيار صدق الآراء والأفكار إنما هو في قيمة عواقبها عملاً. وأن المعرفة أداة لخدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما هو كونها مفيدة . والبراجماتي بوجه عام : وصف لكل من يهدف إلى النجاح أو إلى منفعة خاصة"⁽¹⁶⁾ ويمكن القول بأن بنية بيرس العلمية كان لها كبير الأثر في تصوره البراجماتي. درس بيرس " في جامعة هارفارد الفلسفة والمنطق والرياضيات والعلوم، تحصل على درجة الماجستير في الفلسفة من هذه الجامعة عام 1862 م ، وعلى درجة البكالوريوس في الكيمياء عام 1863 م"⁽¹⁷⁾ وتقول بعض المراجع " أنه تخرج في هذه الجامعة سنة 1855 م وحصل على درجة الماجستير في الرياضيات من الجامعة نفسها عام 1862 م. وطُلب لتدريس المنطق بجامعة جونز هوبكنز في الفترة من 1879- 1884 م كما عين محاضراً في فلسفة العلوم لمدة ثلاث سنوات بجامعة هارفارد وكذلك قام بالتدريس في معهد لويل Lowell بيوستن وتقاعد عام 1887 م"⁽¹⁸⁾ وعند الحديث عن هذا الفيلسوف المؤسس Establisher فأنت تفتح جل الأبواب التي فتحتها الفلسفة البراجماتية، بشكل شامل في النسق الذي يعبر عن هذه الفلسفة؛ على الرغم من وجود تباين في رؤى باحثيها لحظة ميلادها، أقصد هنا مرحلة تكوّنها مع أعلامها وهم "أقطاب ثلاثة لا تكتمل صورة الفلسفة البراجماتية إلا بهم (تشارلز ساندرز بيرس)* * (وليم جيمس) و(جون ديوي). أما أولهم فقد وضع الأساس وابتكر الاسم لهذا الاتجاه؛ وأما ثانيهم، فقد أقام البناء وأعلى طوابقه طابقاً فوق طابق؛ وأما ثالثهم، فقد أكمل البناء وجملته، وأضاف إليه اللمسات

الأخيرة. ومن المفارقات الغريبة أن الرائد الأول وهو (بيرس) كان أكثر هؤلاء الثلاثة عمقاً، وأقلهم حظاً من الشهرة، بل إن مؤلفاته لم تنشر مجتمعة إلا بعد وفاته بأعوام طويلة، وإن تكن قد نشرت متفرقة أثناء حياته على هيئة مقالات في عديد من الصحف والمجلات⁽¹⁹⁾ اتفق هؤلاء في أصول Principles الفلسفة البراجماتية ولكن لكل واحد منهم لوناً يتميز به عن البقية. وقد وصف جون ديوي البراجماتية بأنها " فلسفة معاكسة للفلسفة القديمة التي تبدأ بالتصورات، ويقدر صدق هذه التصورات تكون النتائج أما البراجماتية فهي تدع الواقع يفرض على البشر معنى الحقيقة ، وليس هناك حق أو حقيقة إبتدائية تفرض نفسها على الواقع"⁽²⁰⁾ وقد حمل لواء" هذه الفلسفة من بعدهم كل من (وليام كلباتريك*، وجون تشايلدز ، وجورج كاوش)، وقد أطلق على هذه الفلسفة ألقاب عدة مثل النفعية، لأنها ترى أن الأعمال التي يقوم بها الفرد تستمد قيمتها من نفعيتها له والمجتمع"⁽²¹⁾ كما سميت هذه الفلسفة بالفلسفة التجريبية. وهنا يمكن القول بأن مبرر Justified التركيز في هذا البحث على فيلسوف واحد ؛ هو محاولة الإحاطة بنشأة فكر، في عالم يرى العديد من الباحثين، بأنه لم يتجذر فيه فكر فلسفي سابق، بما يشابه بعض المناطق مثل اليونان والهند، والشرق العربي على سبيل المثال؛ خصوصاً وأن هذه الشخصية الفلسفية تميزت بالصرامة ، بداية من إختيار العنوان والتعديل الذي أجرته عليه . والدارس للفلسفة البراجماتية ، يلاحظ أنها تقوم على أسس معينة، كما أنها تتسم بسمات محددة في إطار البراجماتية* . ونشير هنا إلى أن هذا البحث قد اتبع المنهج التحليلي المقارن كما أنه استفاد من السياق التاريخي لهذه الفلسفة والفلسفات التي لها علاقة بها .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى العديد من الأهداف منها : توضيح العلاقة بين الفكر والعمل في نسق الفلسفة البراجماتية؛ أيضا توضيح الجهود القيمة للمؤسس في مجال المنطق التقليدي والرمزي، مع الإشارة إلى أن هذه الفلسفة وإن كانت جديدة في أمريكا إلا أن لها جذور في مناطق أخرى من العالم ولكنها كمنسق تم تشكيلها في أمريكا .

أسس الفلسفة البراجماتية :

- تقوم الفلسفة البراجماتية، على مجموعة من الأسس، التي تُعد في ذات الوقت منابعها، ودليل عملها، وبناء إشكالياتها ومنها :
- 1- " المكانة التي تتمتع بها العلم والمنهج العلمي في منتصف القرن التاسع عشر.
 - 2- قوة تطابق النزعة التجريبية في الفلسفة المعاصرة مع الواقع.
 - 3- قبول نظرية التطور البيولوجي.
 - 4- قبول مثل الديمقراطية الأمريكية."⁽²²⁾ ويمكن ذكر التصور التالي؛ لتوضيح النقطة الثانية التي تخص تطابق النزعة التجريبية مع الفلسفة المعاصرة " تصاغ الفرضية ثم تكشف الملاحظة واقعة جديدة تجعل نمط التفسير مستحيلاً؛ وإذ ذاك تولد الحاجة إلى طريقة تفسير جديدة. فتصاغ فرضيات جديدة سيكون من الواجب تصحيحها أيضاً.
- إن هذا التحول الديناميكي، وهذا التنامي في الفروض وتصحيحها لا يجري إعتباطاً، بل على أساس التجربة والحاجة، وعلى أساس أن العالم نفسه يتحول باستمرار وينمو على الدوام؛ ومن ثم فإن كل شيء يتعلق بشروط الزمان والمكان، والصراع لا ينقطع بين الواقع وفرضيات العلم"⁽²³⁾. وفي النقطة الأولى يمكن التأكيد على تصور (هانز جورج غادامير) القائل " ليس ثمة فلسفة، بالمعنى الراهن، من دون العلم الحديث. والفلسفة بمعناها الأسمى هي دراسة العلم الأسمى، ومع ذلك علينا في النهاية أن نعترف بأن الفلسفة، من جهتها، ليست في الحقيقة، علماً كالعلوم الأخرى"⁽²⁴⁾ هذه العناصر تشكل نسيج الإشكاليات التي أفرزتها وعالجتها الفلسفة البراجماتية. ويمكن هنا الاستشهاد وبصورة موجزة بنظرية (بيرس) الموسومة (إمكان الخطأ Fallibilim) والتي تقول بشكل موجز: " توجد ثلاثة أشياء لا نطمح في الوصول إليها هي اليقين المطلق، والدقة المطلقة، والعمومية المطلقة، في إطار المعرفة التجريبية ! أما معرفتنا للرياضيات، والمنطق، فيتوفر فيها اليقين وهذه الدقة (بيرس بيرس ذلك حسبما يذكر المرجع بالقول) ليس للكلمات التي لها دلالة تجريبية معنى دقيق وتحديد مطلق لكن بما دائماً غموضاً طبيعياً، ويمتد هذا الغموض إلى كل قضية تجريبية بوجه

عام وكل قضايا الإدراك الحسي بوجه خاص؛ أن أي حكم من أحكام الإدراك الحسي أمر معقد يتضمن صدق قضايا أخرى مثل إفتراض صدق ما يقوله لنا علم وظائف الأعضاء عن الإحساس بالألوان. ولذلك فكل قضية تجريبية تقبل التصحيح ولسنا على يقين من معناها وصدقها؛ نلاحظ أن هذا الموقف موقف فيلسوف علم ناقد يتجاوز الموقف الإدراكي الحسي من الناحية المعرفية ⁽²⁵⁾ وفي هذه النقطة يتفق العديد من الفلاسفة البراجماتيين " ويتفق (كليرنس أيرفنج لويس 1883 C.I.Lewis - 1964 م) في هذا مع الفلاسفة البراجماتيين وعلى رأسهم جون ديوي الذي يؤكد أنه لا يمكن أن نصل في المعرفة إلى اليقين أبداً ⁽²⁶⁾" واليقين Certitude، Certainty كما تحدده المراجع الفلسفية يعني "أن اليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق الثابت، الذي لا يزول بتشكيك المشكك. وهو حالة ذهنية تقوم على إطمئنان النفس إلى الشيء مع الاعتقاد أنه كذا، وأنه لا يمكن أن يكون إلا كذا ⁽²⁷⁾" وفي مسألة الرياضيات واعتبارها يقينية ؛ وهنا أقول يقينية في ذاتها؛ لأنها لا تمنع وجود نوع آخر من الرياضيات، بمعنى أن هذا العلم قادر على إنتاج نظريات تعيش بجانب بعضها بالتجاور، دون أن تحتزل إحداها الأخرى و من الأمثلة على ذلك، علم الهندسة الذي أوجد ثلاث هندسات متجاورة: هندسة أوقليدس، وهندسة ريمان، وهندسة لوباتشفسكي. وكذلك في مسألة التطبيق فإن بعض التصورات ترى أن ذلك راجع إلى " أن قابلية تطبيق الرياضيات على العالم الخارجي على المواضيع الواقعية وإستخدامها عمليا معها دليل على أنها مستخلصة من العالم الواقعي ولا يمكن خلق علم خارج التجربة ثم تطبيقه على العالم فذلك معناه أننا نفرض على العالم قوانين ليست قوانينه ⁽²⁸⁾" هذا يشير إلى أن الجوانب العملية؛ هي التي أوجدت علم الرياضيات مثل: عملية تقسيم ومسح الأراضي. وتعتبر البراجماتية في بعض التصورات " مذهباً علمياً نفعياً ساعد في نشأتها إستخدام الطريقة العلمية أو ما ترتب عليها من نفع علمي صناعي؛ وجدت البراجماتية في النظام الرأسمالي الأمريكي خير تربة للنمو والازدهار، لأن الرأسمالية

عامة تقوم على مبدأ المنافسة الفردية الحرة التي يرتبط فيها العمل المنتج النافع . وأصبحت قيمة الأفكار فيما ينتج عنها من آثار عملية تفيدها في حياتنا "(29)

المنطق دليل البراجماتية :

تقول المراجع العلمية، عن حركة هذا الفيلسوف (تشارلز بيرس) العلمية وكيفية دخوله المجال الفلسفي " بدأ حياته الفكرية باحثاً في الكيمياء، ثم دخل إلى الفلك والفيزياء، اهتم بعدها بمناهج البحث في العلوم، ومن هذه اتجه إلى المنطق؛ ومن المنطق اتجه نحو الفلسفة"(30) وتقول المراجع الفلسفية عن جهوده في المنطق الرمزي " أن مساهماته في المنطق الرمزي أكثر عدداً وأكثر تنوعاً من مساهمات أي مؤلف آخر في القرن التاسع عشر"(31) وفي مسألة المنطق التقليدي، اهتم بطبيعة القضية الحملية والإستدلال حيث اعتبر علاقة التضمن التي كان يسميها Illative relation علاقة منطقية أساسية" وهي ما نعر عنه بالحروف(إذا....إذن) استخدم هذه العلاقة أولاً لتقديم فهم جديد للقضية الحملية، وفي ذلك يقول" لقد أعلنت منذ عام 1867م أنه توجد علاقة منطقية أساسية وهي التضمن... ليست القضية عندي سوى إستدلال عزلنا عنه تقرير مقدمته الكبرى ونتيجته، وذلك يجعل كل قضية في أساسها شرطية متصلة. وبالمثل ليس الحد أو اللفظ الدال على صنف عندي سوى قضية خلا مكان موضوعها أو أن موضوعها غير محدد... تعطي هذه النظرية للمنطق وحدة كبرى" فالقضية كل إنسان فان مثلاً تعني أنه" إذا كان س حاصلاً على الصفة أ يلزم أن يكون حاصلاً على الصفة ب، أو إذا كان س إنساناً فهو فان ومن ثم يرد بيرس القضية الحملية إلى شرطية متصلة؛ لا أن يرد الشرطيات إلى حمليات كما حاول التقليديون"(32) ومن أمثلة القضية الحملي " كل الطلبة مجتهدون. ولا طالب مجتهد وبعض الطلبة مجتهد وليس بعض الطلبة مجتهد، الموضوع في القضايا السابقة واحد وهو الطلبة والمحمول واحد وهو الاجتهاد والرابطة فعل الكينونة الذي يضم في اللغة العربية"(33) ومن أمثلة القضية الشرطية المتصلة" إذا تبع السائقون التعليمات انتظم المرور. في القضية السابقة المقدم Antecedent سبب للتالي Consequent. ويميز بعض المناطق ما هو

نسبي وما هو مطلق في هذا النوع من القضايا المنطقية فالشرطية المتصلة النسبية هي التي تجعل علاقة الشرط بين المقدم والتالي في إطار زمني مكاني مثل إذا عرفت مفتاح الشفرة فهتمت البرقية والقضية الشرطية المطلقة مثل: إذا تساوت أضلاع المثلث تساوت زواياه⁽³⁴⁾ هذا في الهندسة الاقليدية. الفرق بين القضيتين خروج القضية المطلقة عن إطار الزمان والمكان. وتشير المراجع المنطقية إلى أن "دراسة العلاقات أحدث موضوع في المنطق الحديث، كما أنها تشكل أهم أجزاء هذا المنطق إذ أن الاستنباط بأكمله إنما يقوم على الخواص المنطقية للعلاقات وبالتالي يكون لمفهوم العلاقة أهمية أساسية"⁽³⁵⁾ هذه الفكرة المنطقية، من الأفكار التي أبدعها بيرس كما تؤكد ذلك السياقات التاريخية، فقد ذكرها برادلي في كتابه المنطق الذي نشر عام 1883 م كما دون فريجة هذه الفكرة في كتابه التصورات *Begriffsschrift* الذي نشر عام 1879 م وكانت هذه الفكرة واضحة عند رسل، وتقوم هذه الفكرة على تصور بيرس للعلاقة حيث يقدم التعريف التالي " إذ يعرف الحد العلاقي بأنه زوج أو ثلاثي..... الخ من الأشياء الجزئية"⁽³⁶⁾. وتذكر المراجع المنطقية أن تعريف مفهوم العلاقة" غالباً ما يتم على أساس الماصدق، وهذا ما نجده عند معظم المناطق مثل: بيرس، فلفظ يجب يتطلب أن يكون هناك فردان يرتبطان بهذه العلاقة هما المحب والمحبوب ولفظ بين يتطلب ثلاثة حدود ترتبط بهذه العلاقة؛ فهذا تعريف ماصدق العلاقة"⁽³⁷⁾ ولقد وظف بيرس فكرة التضمن أو علاقة التضمن في مجال الاستدلال" رأى بيرس أن الحد والقضية لا يختلفان من حيث التركيب المنطقي وإنما من حيث أن القضية تقرير صريح بينما الحدّ تقرير أولي *Rudimentary assertion*، والحدود التي يقصدها بيرس هنا هي الحدود العامة مثل: إنسان، حيوان"⁽³⁸⁾ هذا الموقف من قبل بيرس، مبني على تصور مفاده: أن المنطق التقليدي قد تعسف في التمييز بين الحدّ والقضية، والقضية والاستدلال. ويرى بيرس أن القضية والاستدلال من تركيب منطقي واحد وأن مكنم الاختلاف يتمحور في: "القضية إستدلال أولي، حذفت مقدمته ونتيجته؛ حذ القضية: كل إنسان فان، والاستدلال: سُقراط إنسان، وكل إنسان فان، إذا سُقراط فان.

نعبر عن القضية بقولنا إذا س إنساناً فهو فان ونعبر عن الاستدلال بقولنا س إنسان وهو إذاً فان؛ الفرق بين الصورتين السابقتين: أن الأولى لا تنطوي على تقرير صريح، وإنما على صيغة شرطية، بينما تنطوي الثانية على تقرير صريح⁽³⁹⁾ هذا في نطاق المنطق التقليدي، أما في مجال المنطق الرمزي فإن بيرس يعد وفق بعض التصورات المؤسس الثاني للمنطق القائم على نموذج الجبر "يمثل بيرس الخطوة الثانية في تطوير جبر الأصناف بعد بول، كما يمثل شرويدر الخطوة الثالثة، ومن ثم نقول أن بول - بيرس - شرويدر يمثلون حلقة إقامة المنطق على نموذج الجبر"⁽⁴⁰⁾ وترى بعض التصورات أن رؤية بيرس في نظرية الاعتقاد Belief هي أساس مفهومه للمنطق تقول "بيرس فيلسوف كما هو عالم وهو بخاصة مؤسس البراسماتية. التي تقوم على نظرية الاعتقاد و إلى هذه النظرية الاعتقادية يستند مفهومه للمنطق يمكننا حد المنطق بأنه علم القوانين التي تسمح بوضع المعتقدات على نحو ثابت"⁽⁴¹⁾ وفي جبر الأصناف "ميّز بيرس بين العمليات الحسابية التي تعبر عن علاقات منطقية كالجمع والضرب، والعمليات الحسابية التي لا تعبر عن تلك العلاقات كالطرح والقسمة، وهو تمييز لم يفتن إليه بول . وقد صاغ بيرس بعض قوانين جبر الأصناف منها: $A + A = A$ ، $A = A$ ، $A + B = B + A$ ، $A \cdot B = B \cdot A$ ، وإلى بيرس" يرجع الفضل الكبير في إقامة نظرية العلاقات بادئاً من تلك الإشارات والتوجيهات التي قدّمها دي مورجان. ورأى بيرس إمكان النظر إلى أي قضية حتى الحملية على أنها قضية علاقة، إذ يمكن النظر إلى المحمول على أنه حدّ يتعلق بشيء واحد وهو الموضوع، ويسميه علاقة واحدة Monadic relation نقول في القضية (سقراط حكيم) أن حكيم حدّ يتعلق بسقراط، ومن ثمّ نظر إلى أيّ حدّ عام على أنه ينطوي على علاقة واحدة، أي علاقة بشيء واحد يسمى بيرس العلاقة ثنائية Dyadic إذا ربطت بين حدين، مثل أ أكبر من ب.

ويسميتها ثلاثية Triadic إذا ربطت بين ثلاثة حدود مثل: أ أعطى ب إلى ج ومتعددة الأطراف Polyadic إذا ربطت بين عدد أكبر من الحدود. ورسل يستخدم العلاقة الواحدة للدلالة على المحمول في القضية الحملية دون إشارة إلى أن بيرس هو أول

من استخدم التعبير "43" ولقد عارض رسل " هذا الاتجاه الماصدقي لتعريف العلاقة، لأن قيام مثل هذا التعريف وإن كان في حد ذاته ممكناً من الناحية الفنية لا يوجه إنتباهنا مباشرة إلى ما هو هام في منطق العلاقات ، وهو أن يكون منطقاً مختلفاً عن الفئات"44 بعد هذه الإشارة إلى جهود بيرس في المنطق ننتقل لجهوده في بناء الفلسفة البراجماتية.

يقول بيرس " أن الفكر في عصرنا هذا العلمي العملي لم يعد بحاجة إلى السكون والظلام اللذين كان يستعين بهما فيما مضى، بل أصبحت حياته مرتبطة بتجارب المعامل التي تقام في وضح النهار"45 هذا القول من (بيرس) لا يتضمن أي مفارقة؛ لسبب بسيط وهو أن الفلسفة الإنجليزية كانت على صلة بالاتجاهات الفكرية في أمريكا، وكان لها صدي كبيراً قبل أن تظهر فلسفة بيرس وبشكل متعين ، لأن فلاسفة مثل، (لوك) و (هيوم) كانوا يعتمدون على الخبرة الحسية، من خلال الملاحظة والتجربة كما تأتي من الحس، وهذا الأمر ربما يبرر القول بأنه لا جديد عند بيرس في الاتجاه إلى الواقع ، فهيوم على سبيل المثال" أوصى بالألأ نبقي من صنوف المعرفة إلا العلوم الطبيعية والعلوم الرياضية ، وأما ما عدا هذين ومنه الميتافيزيقا فيلقى به في النار"46 وهنا يكون السؤال ما الجديد إذا؟ " الجديد في بعض الرؤى هو في إستبدال النظر إلى المستقبل بالنظر إلى الماضي. التجريبية الإنجليزية تلتفت إلى الوراء إلى الماضي والبراجماتية الأمريكية تنظر إلى الأمام إلى المستقبل. المذهب البراجماتي يربط معارفنا بعالم التجربة . الفيلسوف الأمريكي إذ يقف أمام عبارة تعبر عن واحدة من أفكارنا لا يسأل كما سأل زميله الإنجليزي - كيف نشأت وكيف جاءت؟ بل يسأل نفسه ما النتائج التي تترتب على هذه الفكرة في عالم الواقع"47 وربما كان هذا الاتجاه هو ما دعا بعض مؤلفي المعاجم الفلسفية إلى وصف (بيرس) بأنه منشئ الذرائعية تقول في ذلك" وأرسى بيرس دعائم الذرائعية في هذه الدراسة(كيف نوضح أفكارنا)التي تركت أصداء واسعة في عالم الفكر.ومن أعمال بيرس؛دراسات في المنطق 1883م والهندسة المعمارية للنظريات 1890م،وما الذرائعية1905م،ونشأة الذرائعية 1905م"48 كانت جلّ اعماله تتجه للمستقبل، هذه السمة الجوهرية(إستشراف المستقبل) هي التي

دعنا للكتابة، والبحث في هذه الفلسفة؛ لأن الفلسفة لم تعد بحاجة إلى صيغ كلامية جوفاء، ولكنها بحاجة إلى جمل، وكلمات تدفع للعمل للسلوك المنتج، بحاجة إلى جمل تجعل القارئ يحس بأن عليه واجب الفهم أولاً، وواجب نقل الرغبة في الفهم للغير ثانياً، وبحاجة إلى جمل كلية وهذا من طبيعة الفلسفة، وبراجماتية الإنجليز إذا صح هذا الوصف كانت وفقاً على الأخلاق؛ كما في مذهب المنفعة عند (مل) والذي ينص على أن الفعل يكون فضيلة، أو رذيلة حسب ما يترتب عليه من نتائج تشقي الناس أو تسعدهم؛ والعلم حيث كان يسعى إلى أن يكون مقياس الفرض العلمي مطابقة نتائجه للواقع. أما ما يدعو إليه (بيرس) فهو الشمول في كل مناحي الحياة، وفي الكلمة ذاتها أي الفكرة فهي غير براجماتية إذا لم تدعو إلى سلوك. الفضل إلى بيرس في وضع الأساس القائل "إذا أنتجت الفكرة عملاً تصلح به حياة الناس كانت فكرة صائبة وإلا فهي فكرة خاطئة هذا جوهر الفلسفة البراجماتية الأمريكية" وعمادها الجمل المنتجة وليس الجمل العوانس • والسؤال هنا أيضاً؛ ما هي مشكلة بيرس التي يريد تقديم حل لها؟ تجيب بعض المراجع عن السؤال بالقول "المشكلة المركزية التي شغلت (بيرس) هي التوفيق بين (أرسطو 384 - 322 ق.م) و(كانت 1724-1804م) من حيث نظرة كل منهما إلى نظرية المعرفة: فعلى حين يذهب أرسطو إلى أن العقل يكشف في الكون نظاماً كان موجوداً من قبل، يقبل كانت هذا الوضع الأرسطي فيزعم أن النظام في معرفتنا يأتي من العقل وحده وهنا يتقدم (بيرس) بحله الخاص للتوفيق بين الطبيعة الذاتية للفكر وبين دعوانا بأننا نعرف ما هو خارج أفكارنا"⁽⁴⁹⁾ وبالنظر إلى رؤية (أرسطو) في المعرفة Knowledge فإنه على الرغم من أنه "لم يقبل نظرية المثل فقد رأى أن المعرفة تكون دائماً معرفة بالأشياء الثابتة وهي صور الأشياء المحسوسة وهذا تطوير لموقف (أفلاطون) رأى أن العالم المحسوس موضوع معرفة بمعنى أن موضوع المعرفة هو الصور المنبثقة في المادة ويشرح ذلك بقوله أن المعرفة تتألف من إدراك العلاقات الأساسية بين الصور"⁽⁵⁰⁾ وفي هذا التصور يتفق أرسطو مع التصور القائل "مصدر الإحساسات هو العالم الخارجي، هو المادة، هو الوسط المادي، الظواهر والأشياء

المكونة له. إن الإحساسات هي الأساس الذي تقوم عليه جميع ظواهر الوعي ولا وجود لهذا الوعي بلا تلك الإحساسات إن الإحساسات والإدراكات عبارة عن انعكاسات للأشياء المادية وصور ونسخ عنها"⁽⁵¹⁾ أما تصور (كانط Kant 1724 - 1804م) فهو " المعرفة تبدأ بالإنطباعات الحسية كما رأى التجريبيون ، لكنه اختلف عن التجريبيين في قوله إن هذه الانطباعات لا تكفي لحدوث الإدراك الحسي، بل يجب أن يضاف إليها أفكار قبلية يسميها مقولا مثل تصورات الجوهر والعلية؛ ويفترض أن هذه المقولات أو التصورات القبلية جزء من تركيب العقل الإنساني"⁽⁵²⁾ الملاحظ هنا على تصوري (أرسطو) و(كانط) أنهما في الحقيقة يستندان على رؤى سابقة عليهما؛ في نظرية المعرفة (أرسطو) يستند على رأى أفلاطون وإن خالفه، وكانط يستند على رأى التجريبيين وإن خالفهم، هذا إذا لم يكن من الصواب القول بأن الرأيين تطوير لما سبقهم! هذه المحاولة لتقديم حل أوجدت القاعدة البراجماتية الشهيرة القائلة " انظر إلى الآثار التي يمكن تصورها أن تكون ذات نتيجة عملية، والتي نتصور أنها آثار تترتب على الشيء الذي هو موضوع إدراكنا، فعندئذ يكون إدراكنا عن هذه الآثار هو كل إدراكنا عن الشيء"⁽⁵³⁾ من هذا التصور تبرز رؤوس الفلسفة الحسية الإنجليزية، وخصوصا عند لوك القائل العقل صفحة بيضاء الحواس تنقش عليه، ويتصور بيرس أن هذه القاعدة يمكن أن تكون أداة للتمييز بين المعرفة الصحيحة، والمعرفة الخاطئة، الصح والخطأ مفاهيم من طبيعة البحث العلمي في العلوم الطبيعية، التي تقام على إجابات الأسئلة التي تطرح على الطبيعة بشكل مباشر فروض العلم! والسؤال هل طبيعة العلم الطبيعي، والفلسفي متطابق أو حتى متقارب في أسسه؟ هذا السؤال يحتاج إلى بحث خاص به لقيمه وتشعبه.

تشير المراجع الفلسفية إلى أن نشأة الفلسفة البراجماتية كانت " في النادي الميتافيزيقي الأمريكي بين عامي 1872 - 1874 م وكان بيرس قد تقدم إلى هذا النادي ببحث نشر بعد ذلك في مقالين منفصلين أحدهما ظهر في عام 1877 م تحت عنوان تثبيت الإسهتقاد The Fixation of Belief والآخر بعنوان كيف نوضح أفكارنا

How to make our ideas clear ظهر في عام 1878 م وقد حاول بيرس في هذا البحث أن يجيب على هذه الأسئلة: متى يكون للفكرة معنى؟ ومتى تكون العبارة صادقة؟ ومتى يجوز لنا أن نتكلم عن العبارة بوصفها معبّرة عن فكرة ومتى لا يجوز؟⁽⁵⁴⁾ هذه الأسئلة لم تتبلور في سنتين، ولكنها نتاج لجهد طويل، كان من أهم نتائجه رفض (بيرس) للاتجاه المثالي، ولاسيما المثالية الهيكلية ويقرب بعض البحوث ذلك بسنة 1870 م، وفي سبيل الوصول إلى هذا الرفض، حدد بيرس طريقة للدراسة يقول عنها " إنه عندما كان يدرس المدارس الفلسفية كلها، ويتتبع طرائق الفكر عند أصحابها، لم يكن ينظر إليها من وجهة نظر الفيلسوف اللاهوتي، الذي يتناول مادته وكأنما هي معصومة من الخطأ، بل كان ينظر إليها من وجهة نظر الباحث العلمي في معمله، فيبحث عن الجديد الذي لم يُعرف بعد. ولقد أمضى على هذا المنهج ما يزيد على ثلاثة أعوام، بمعدل ساعتين يومياً"⁽⁵⁵⁾ ومسألة رفض المثالية شارك فيها العديد من الفلاسفة العظام مثل "كارل ريموند بوبر 1902 K.Poper وهو فيلسوف تجريبي رافض للفلسفات المثالية، وناقد لاذع للتجريبية الإنجليزية الحديثة آملاً أن يصححها. وكان هدفه من البحث في نظرية المعرفة بيان طريقة نمو المعرفة العلمية وتقدمها"⁽⁵⁶⁾ وهنا يلتقي مع بيرس في رحم الفلسفة، والعلم، ويمكن الإشارة إلى بعض النقاط، التي ربما تكون قد قادت جل الفلاسفة المعاصرين لرفض الميتافيزيقا، أو المثالية بشكل عام ومنها " كانت تعدّ الأشياء أبدية لا تتغير؛ هي ثمرة علم الطبيعة الذي كان يدرس الأشياء الميتة والحية على أنها لا تتغير، وإن عدم القدرة على التفسير عدّ منتهى التفسير، وهكذا أصبح الإقرار بالجهل، وإرجاع كل شيء، إلى قوى عليا، منتهى العلم؛ المثالية تعبير عن عجز الإنسان أمام الطبيعة، ميل الإنسان إلى التشخيص، تشخيص قوى الطبيعة وإسقاط صفات الانسان عليها، وقد أدى هذا إلى تصور وجود الآلهة، وتصور الطبيعة أو أجزائها حية"⁽⁵⁷⁾ هذه السمات المثالية تخالف التصور البراجماتي فعلى سبيل المثال في النقطة الأولى مسألة الثبات ترى البراجماتية " أن الحقيقة لا تعرف الثبات، بل هي تسيل وتخلق ألوانا من الخلق الحر، ويعجز العقل عن إدراك هذه

الحقيقة، وتقوم كل معرفة على أساس التجربة"⁽⁵⁸⁾ وتشير بعض المراجع ، بخصوص التجربة، وتفسيرها إلى استفادة البراجماتية من كانط تقول في ذلك " البراجماتيين أخذوا عن كانط أهمية الذهن في تفسير التجربة ، كما أخذوا عنه القول بأن الأفكار لا يمكنها أن تشير إلى موضوعات تقع خارج نطاق الخبرة الحسية "⁽⁵⁹⁾. بعد الرفض والقراءة انتهى (بيرس) إلى الإجابة التي ستكون عماد فلسفته، والأسئلة كلها تمحورت حول الفكرة فأجاب بأن الفكرة " الفكرة هي ما تعمله أي أن معناها يرتبط بنتائجها وآثارها العملية المترتبة عليها"⁽⁶⁰⁾ عند هذه الإجابة صاغ مفهوم البراجماتية. الذي أراد له أن يكون " منهجاً لتوضيح معاني الكلمات والتصورات والقضايا"⁽⁶¹⁾ والسؤال هنا ما معنى البراجماتية عند بيرس؟" وضع كلمة براجماتية Pragmatism على أنها اسم لقاعدة خاصة بتوضيح معاني الكلمات ولم يتخذها على أنها موقف فلسفي كامل"⁽⁶²⁾ هذا التصور تغير فيما بعد، ومن أعلام البرجماتية نفسها، بحيث أصبح هذا المفهوم يعني اسماً لأي موقف يؤكد أهمية النتائج من أنها اختبار لصلاحية الأفكار هذا الأمر لم يرق للمؤسس (بيرس) وهو لم يكن يقصده ، فقام بتغيير المصطلح كتب قائلاً " إنه لكي يخدم الغرض الدقيق الذي من أجله صاغ مصطلحه الأصلي، فهو يود أن يعلن مولد كلمة أخرى هي البرجماطيقية Pragmaticism التي فيها من القبح ما ينجّيها من أيدي الخاطفين"⁽⁶³⁾ ويحافظ على الدلالة المقصودة، من طرف المؤسس ولقد أوجز بيرس فلسفته فقال " إن فلسفتي يمكن وصفها ؛ بأنها محاولة فيزيائي أن يصور بنية الكون، تصويراً لا يتعدى ما تسمح به مناهج البحث العلمي، مستعيناً في ذلك بكل ما قد سبقني إليه السالفون لكنني لن أصطع في هذا طرائق الميتافيزيقيين في الإستنباط الذي يقيمونه على فروض يصفونها بالصواب القطعي الذي لا يتعرض للتعديل على ضوء ما قد تكشف عنه البحوث العلمية فيما بعد كلا، بل طريقتي هي طريقة العلم نفسها، وهي أن أقدم صورة للكون على سبيل الافتراض الذي ينتظر الإثبات على أساس ما قد يتكشف لنا من حقائق، ولذلك فهو يتميز أول ما يتميز بقابليته للصواب وللخطأ، وفق ما تقدمه المشاهدة لنا بعدئذ من شواهد"⁽⁶⁴⁾ وهنا نلاحظ

أن فلسفة بيرس أعمدت على العمل المشترك، والمتابع، ففي هذه الفلسفة قد يصل إلى النتيجة ليس الفيلسوف الذي طرح السؤال، ولكن شخص آخر فهي ليست بالإنتاج العقلي الصرف الذي ينتجه فرد واحد من أوله إلى آخره، وهذا من سمات العمل العلمي، ولهذا الفلسفة العديد من الأسس منها: "وجه أخلاقي أو ديني يقول إن صحة العقيدة تابعة للإرتياح الذي تولده في الضمير، ووجه علمي يقول إن صحة القانون تابعة للتطبيقات التي يمكن استخراجها منها، ووجه يقول لا يوجد في العالم حقيقة ثابتة لا تتغير، وكل شيء في حالة تغير مستمر، و الطريقة العلمية هي أسلم طريقة لإختبار الأفكار، والعمل والمنفعة هما مقياس الحكم، والوحيد الجانب الاجتماعي من الحياة جانب مهم بالنسبة للفرد"⁽⁶⁵⁾ هذه بعض الفروض، التي قدمتها الفلسفة البراجماتية، وحاولت تقديم إجابات لها عبر مسارها البحثي. ولهذا الفلسفة عدة أسس ومبادئ منها: تتمثل مبادئ الفلسفة البراجماتية في: الحقيقة - الإنسان - العالم - التغيير - المجتمع - وغيرها. وقد قدمت هذه الفلسفة خصوصا في المرحلة الأولى مع بيرس عديد التصورات من أجل فهمها بصورة جلية منها أن فلسفة بيرس تقوم على مجموعة من التصورات Concepts* منها: "محورين أساسيين يلتقيان في النهاية عند نقطة واحدة، وهما مشكلة المعنى، ومشكلة الاعتقاد -- أما الأولى فهي محاولة الإجابة عن هذا السؤال: متى يكون للكلمة أو العبارة معنى؟ وأما الثانية فهي تجيب عن هذا السؤال: إن كان لديّ اعتقاد معين بأن هنالك في العالم الخارجي شيئا ما ذا صفة، فما التحليل الصحيح لمثل هذا الموقف؟" ⁽⁶⁶⁾. إذاً المعنى والاعتقاد هما المحاور الجوهرية في الفلسفة البراجماتية، وتعرف القواميس الفلسفية الاعتقاد بأنه "الاعتقاد في المشهور هو الحكم الذهني الجازم، القابل للتشكيك، بخلاف اليقين. وقيل هو إثبات الشيء بنفسه وقيل هو التصور مع الحكم"⁽⁶⁷⁾ وفي مسألة معنى الجمل والعبارات في اللغة خصوصا في البناء الفلسفي فإن هنالك العديد من التصورات التي ناقشت هذه الإشكالية منها التصور الوضعي المنطقي الذي يقول "إن ما يمكن قوله من الجمل ذوات المعنى، يقع في قسم من ثلاثة أقسام: فهو إما قول تحليلي يقيني الصدق بحكم

كونه تحليلاً، أي أن الشطر الثاني من الجملة يكرر شطرها الأول بألفاظ مترادفة مع ألفاظ الشطر الأول، كقولنا: إن العم هو شقيق الوالد؛ أو هو قول متناقض مقطوع ببطلانه لأن شطره الأول ينفي شطره الثاني، كقولنا: اللون الأخضر ليس أخضر اللون؛ أو هو قول تجريبي يحتمل أن يكون صادقاً ويحتمل أن يكون كاذباً، كقولنا سكان العراق ثمانية ملايين نسمة؛ هذه هي الاقسام الثلاثة للجمل ذوات المعنى سواء كانت صادقة المعنى أم باطلة المعنى⁽⁶⁸⁾

وهناك تصور آخر ينص على أن المعنى هو " أن مفهوم المعنى في نظريتنا العامة على نوعين : معنى يرتبط بأشكال وصيغ اللغة وترتيب الرموز فيها ونطلق عليه هنا إسم المعنى الصوري Formal Meaning ، ومعنى يرتبط بالأشياء والحالات والوقائع والحوادث ونطلق عليه هنا اسم المعنى الواقعي Factual Meaning . المجال الصوري: ويشتمل على المتواليات والصيغ والأشكال شريطة أن يكون للمتواليات والصيغ وغيرها معاني صورية، وإلا تحولت إلى مجرد ترتيب من رموز لا معنى لها . المعنى الواقعي وهو الفكرة أو الأفكار التي نشأت عند الإنسان من خلال صلته بالعالم الخارجي"⁽⁶⁹⁾ في المعنى الأول يمكن وضع الرياضيات، والمنطق حسب تصور (بيرس) لأنه يرى فيهما اليقين، وبالمعنى الثاني تدخل قضايا العلوم الطبيعية وبقية القضايا، والتي حدد لها في فلسفته مفهوم الاعتقاد في صحة قضاياها، هذا المفهوم الذي يقودنا إلى مرحلة السلوك وما يرتبط بها من عمليات شعورية، تقود إلى الشك الذي يقود بدوره إلى عملية بحث عن إعتقاد آخر. مع ملاحظة أن المفهومين للمعنى الصوري والواقعي يلتقيان في دراسة حل القضايا. وهنا نجد أن فلسفة بيرس يلتقي فيها: الاعتقاد والمعنى؛ والصوري والواقعي في اللغة. كما تحاول إيجاد تكافؤ بين القضايا في العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية. والمعنى Meaning كما تشير إليه القواميس الفلسفية هو " الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها اللفظ، ويطلق على ما يقصد بالشيء، أو على ما يدل عليه القول، أو الرمز أو الإشار"⁽⁷⁰⁾ ويحدد بيرس قاعدة للتحقق من دلالة المعاني التي نستخدمها فيقول " إن تصورنا لموضوع ما هو تصورنا لما قد ينتج عن

هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر. وهذا يعني أن علامة الحقيقة أو معيارها العمل المنتج لا الحكم العقلي، وأن العمل مبدأ مطلق⁽⁷¹⁾ يلزم حسب التصور البراجماتي، عن مطلقية العمل حريته في كل الإتجاهات؛ الأمر الذي يترتب عليه مرونة العالم بحيث نستطيع التأثير فيه وفق فروضنا وتصوراتنا. وتعد الفكرة إضافة إلى المعنى والاعتقاد من أسس الفلسفة البراجماتية وقد عرّف بيرس " الفكرة بأنها مجال الفعل Plan of Action وكان هذا التعريف الجديد للفكرة هو جوهر الانقلاب الذي أحدثته الفلسفة البراجماتية في الفكر المعاصر"⁽⁷²⁾ وتتفق معه في هذا المعنى رؤية ديوي عن الفكرة حيث يعتبرها أداة للفعل " الفكرة أداة فعل لديه"⁽⁷³⁾ وهنا أيضاً نشير إلى إتفاق (جون ديوي و جيمس) أعلام البراجماتية مع المؤسس في مسألة صواب الفكرة البراجماتية يقول بعض الباحثين في ذلك " اتفق ديوي ووليم جيمس مع بيرس على أن الفكرة لا تكون صواباً ما لم تتحول إلى سلوك ناجح في حياة الإنسان، فالحق هو النتائج الموفقة التي تترتب على إعتناقه وجاهر ديوي بأن الفكرة هي اقتراح في كل الحالات لحل إشكال ، أو لحظة للتغلب على صعوبة أو مشروع للتخلص من مأزق، فهي في كل الحالات أداة للعمل ، ومقدار نجاحها في توجيه سلوك الإنسان بمقدار حظها من الصواب"⁽⁷⁴⁾ والدارس لفلسفة بيرس يلاحظ إصراره " على أن يكون مقياس الفكرة أي فكرة هو نفسه مقياس العلم للفكرة العلمية ، وهو أن تكون عامة للناس لا ذاتية فردية ، وأن يشهد الجميع نتائجها لا أن يكتفي في ذلك على صاحبها"⁽⁷⁵⁾ بهذا المعيار تكون دعوات (فرنسيس غالتون) • متسقة والبحث العلمي في نطاق المعرفة التي يدعو لها بيرس . وفي هذا السياق نلاحظ إتفاق (كليرنس لويس) مع (بيرس) " في ضرورة أن يكون للتصورات مضامين عملية، هدفها من ذلك هو إمكانية تفسير حقيقة ومنفعة التجريدات ، والتي يتم التحقق منها في إطار التجارب المقدمة"⁽⁷⁶⁾ لأن (بيرس) يرى أن فكرتنا عن الشيء هي فكرتنا عن آثاره المحسوسة . إضافة إلى ما سبق من أسس يأتي المنهج؛ والمنهج الذي يراه (بيرس) هو منهج العلوم الطبيعية،فالتفكير عنده يجب أن يسير على نفس الأساس، الذي يسير وفقاً له في معامل الطبيعة وفي أذهان

العلماء، الذين يقومون بتجارهم في هذه المعامل، والمعرفة كائنة ما كانت لا تستحق هذا الاسم إلا إذا كانت لها نتائج عملية، يمكن لكل إنسان أن يشاهدها؛ ويرى بعض الباحثين أن هذه النقطة هي المحور الجوهرية في فلسفة (بيرس) يقول "إنما كان محوره الرئيسي هو أن يجعل كل تفكير يجري على أساس ما يجري في معاملة العلوم الطبيعية؛ (والنتائج العملية) هي مبدأ نظريته في المعرفة"⁽⁷⁷⁾ هذا الموقف من (بيرس) يكاد يتطابق مع موقف البراجماتي التصوري (كليرنس لويس) الذي يهدف إلى بيان الوظيفة الأساسية للمعرفة التجريبية حيث "يؤكد أن وظيفتها هي الانتقال من الحاضر إلى المستقبل، الذي نستهدفه فالمعرفة تعني فهم المستقبل كما تصفه القيم التي يدركها الفعل، فالمعرفة التجريبية هي أساساً معرفة نفعية وبراجماتية"⁽⁷⁸⁾ كما يمكن القول بأن هذا الموقف حيال المنهج، يتفق مع موقف ديكرت الذي هو طبقاً له "ليس هناك سوى منهج واحد يقود إلى الحقيقة إذ يؤكد ديكرت على نحو لافت للنظر في كتابه مقال في المنهج وفي كتابات أخرى أيضاً أن هناك منهجاً كلياً واحداً فقط لجميع موضوعات المعرفة الممكنة"⁽⁷⁹⁾ وهنا نلاحظ إصرار بيرس على النتائج وإعتبار فلسفته فلسفة مضمون، أكثر من كونها فلسفة صورة منطقية، وهو بهذا كأنه يعلن أن منطق فلسفته يخالف تصور أرسطو والوضعية المنطقية التي تقول عنها بعض المراجع "كان أرسطو يعلن دائماً أن المنطق متعلق بصورة القضايا والحجج المنطقية أكثر من مضمونها، يعلن الوضعيون المناطق أيضاً أن فلسفة العلم تتعامل مع صورة العبارات العلمية - أي مع منطقها الصوري أكثر من مضمونها فهي تتعامل مع البنية المنطقية لها"⁽⁸⁰⁾ الصورة التي يراها بيرس في فلسفته هي نتيجة سلوك مبني على اعتقاد وهذا المنهج الذي يراه (بيرس) يعترض عليه فلاسفة الفنونولوجيا وبعض فلاسفة آخرين؛ مبررين ذلك بعدم قدرته على النفاذ إلى جوانية الظاهرة الإنسانية، النص التالي يوضح ذلك "الوجود الإنساني أو الظاهرة الإنسانية على كافة مستوياتها تتعين بالوعي، الذي يقصد إلى المعنى، ويهدف إلى القيمة من خلال تجربة معاشه لها تاريخيتها الخاصة المتفردة في الزمان والمكان. وعلى هذا، فإن البحث العلمي عليه أن يستنبط طرائقه التي تُيسر له النفاذ إلى هذا الداخل الحي لبلوغ الموضوعية عبر

تفهم Verestehen مباشر يمضي بالباحث إلى الأساس الصلب الذي يقيم عليه تفسيراته وتأويلاته للظاهرة الإنسانية والاجتماعية⁽⁸¹⁾ وبهذا يكون معنى اللفظ أو العبارة^{••} هو الذي يوجه الإنسان ويرشده إلى نوع السلوك أو الفعل. " فالأفكار أي الكلمات والعبارات إما أن تكون حططاً للسلوك العملي أو لا تكون شيئاً على الإطلاق، فإذا وجدت فكرة مهما يكن أمرها لا تدلك على أنواع السلوك الذي تسلكه في عالم الواقع، فاعلم أنها فكرة باطلة، أو قل إنها ليست شيئاً"⁽⁸²⁾. ويفرق بيرس بين نوعين من المشكلات: المشكلات الحقيقية؛ تكون كذلك لو أمكن أن يخضع حلها للتجارب العلمية أعني أن يكون جواباً سلوكياً يؤدي في عالم الواقع. وهي التي تحتمل الحل إن لم يكن الآن ففي المستقبل وهذا الأمر يدخل في نطاق الممكن يقول في ذلك " المشكلة الحقيقية هي ما يحتمل الحل يوماً ما، إن لم يكن اليوم فغداً أو بعد مئات السنين أعني أنه لا بد أن يكون الحل ممكناً"⁽⁸³⁾ وهنا نشير إلى فرق بين تصورين داخل النسق البراجماتي تصور المؤسس للبراجماتية وأحد البراجماتيين" رغم اتجاهه البراجماتي الذي لا يعترف إلا بما هو منتج ومؤدى، لم ينكر التصورات الأولانية بشرط الإستفادة منها عملياً وإخضاعها للتجربة ومطابقتها للواقع؛ وبناء على ذلك يمكن القول بأن لويس يؤمن بالنظرية البراجماتية الخاصة بالحقيقة الأولانية وليس الحقيقة التجريبية"⁽⁸⁴⁾. ونلاحظ على هذا التصور كأن بيرس يراهن على قدرة العلم وإمكانية تطوره كما في علوم الفلك الآن ودراسة المجرات فتعليق القضايا الحقيقية بهذه الصورة كان من الممكن أن يؤدي إلى القول بالأدري ولكني أحسب أن المقدمات التي بنى عليها بيرس فلسفته تقوده إلى هذه النتيجة. عند الإشارة أو الحديث عن التجارب في البحوث العلمية دائماً يتبادر إلى الذهن التجارب المقامة على مواد كما في تجارب الصيدلة و الوراثة مثلاً؛ ولكن تجارب العلم ليست وفقاً على هذا النوع من التجارب النص التالي يوضح ذلك" لقد لعبت تجارب الفكر Thought Experiments، ولأكثر من مرة، دوراً نقدياً هاماً في تطور العلم الفيزيائي. ويجذر بالمؤرخ على أقل تقدير، أن يتعرف عليها بوصفها أداة فعالة في بعض الأحيان لزيادة فهم

الإنسان للطبيعة، فهي تتعامل غالباً مع مواقف لم تفحص في المعمل كما هو الحال مع قطار آينشتين⁸⁵ المنطلق بسرعة الضوء من كلا حافتيه وهي تفترض، في بعض الاحيان، وكما هو الحال في ميكروسكوب بور - هيزنبرج ، مواقف لا يمكن أن تفحص بشكل كامل، بل وليس من الضروري أن تحدث في الطبيعة على الإطلاق"⁽⁸⁵⁾ وبناء فلسفة على نمط معين من تجارب العلم يواجه صعوبة كبيرة ، وهنا يأتي جواب آخر يقول: بما أن تصور بيرس يتضمن في ذاته : مرونة العالم ، وإمكانية التأثير فيه ، من خلال تصوراتنا، وفروضنا؛ فإنه يعتمد على " التجربة الوجدانية الخالصة ويقتصر عليها ، وهذه هي التجريبية البحثية Radical Empiricism وتبدو التجربة الوجدانية متنوعة متغيرة، فهو مذهب كثري Pluralistic يتصور الكون متكثراً فيعارض الأحادية والجزئية "⁽⁸⁶⁾ وفي مسألة صحة القضية Proposition في الفلسفة البراجماتية فإن هناك تصور يقسم هذه الفلسفة إلى تيارين هما : التيار المتشدد ، التيار المعتدل، يقول عنهما " على حين أن التيار الأكثر تشدداً يعلن أن القضية الصحيحة هي التي تؤدي إلى نجاح فردي، فإن التيار الأكثر اعتدالاً يرى أن الحقيقي هو ما يمكن التحقق من صدقه بوسيلة الوقائع الموضوعية. وسواء كان هذا أو ذاك، فإن كل براجماتي يرى أن المنفعة والقيمة والنجاح هي المعيار الوحيد للحقيقة، وهي أيضا بصفة عامة جوهر الحقيقة"⁽⁸⁷⁾ وهنا نشير إلى أن البراجماتية لم تكن على نمط واحد أي أنها أتخذت صور متباينة عن الصورة الأولى التي أسسها بها (بيرس) النص التالي يدل على ذلك" وقد حضر لويس في هارفارد محاضرات لكل من جيمس W. james وجوزيا رويس Josiah Royce وكان متأثراً بما كان لدى رويس من قوة حجة وإقناع خارق لا يعرف التعب، حيث يقول عنه من هنا أصبح رويس وظل حتى الآن الصورة المثلى لما يجب أن يكون عليه الفيلسوف كما كانت البراجماتية المطلقة Absolute Pragmatism عند رويس بمثابة الجذور التي استمد منها لويس⁸⁸ براجماتيته التصورية Conceptualistic Pragmatism"⁽⁸⁸⁾. المشكلات الزائفة وهذا النوع من المشكلات لا يمكن حله لأنه : يحتوي على ألفاظ أو عبارات خالية من المعنى أو من الممكن

القول بأن موضوعها لا يدخل في حدود الخبرة الإنسانية فعلاً أو إمكاناً؛ والأمر الذي يجعل حل هذه المشكلات مستحيل حسب تصور بيرس " لأنها ليست بمشكلات حقيقية، لأنها ليست بذات أفكار، وكل ما فيها كلمات لا تحمل معنى لأنها لا ترسم سلوكاً؛ ويضرب عليها بعض الأمثلة مثل : هل الروح خالدة أم فانية " (89) وهنا يقترب بيرس كثيراً، من رؤية الوضعية المنطقية في تقسيم القضايا إلى قضايا علمية، وقضايا غير علمية، مع قبولهم لقضايا المنطق، والرياضيات باعتبارها قضايا علمية، دون التأكيد على اختبارها وهي تعادل قضايا المنطق والرياضيات، التي يرى إمكانية الوصول فيها إلى يقين بعكس القضايا التحريية. ويتحدث بيرس عن العلاقة أو الارتباط بين مشكلة الإعتقاد ومشكلة المعنى والاعتقاد عند بيرس " هو الاعتقاد بصحة فكرة ما، فهو أقرب أن يكون تصديقاً على صحة المعنى. وأساس الإعتقاد هو إقامة أو تكوين عادة معينة. ولكي نتمسك ببعض المعتقدات فلا بد من اختبارها، بوضعها على محك التجربة وخير الوسائل لتثبيت الاعتقاد هي المنهج العلمي الذي يجعل صواب ما نعتقده أمراً يشاهده كل الناس " (90) وعند طرح السؤال ما المقصود حين تقول إن لديك فكرة أو اعتقاد بأن يكون صواب؟ يجب (بيرس) " المقصود ها؛ هنا هو أن لديك عادة سلوكية معينة أنت شاعر بوجودها وتستطيع ممارستها إزاء هذا الذي تقول عنه إنه صواب . فالفكرة التي تظن بها الصواب تأويلها هو ما أنت على إستعداد للقيام به من عمل ازاءها . ويضرب مثال على ذلك بوجود قطعة حديد في غرفة " (91) ويرتبط بالاعتقاد عند (بيرس) الشعور بالشك " لأنهما حالتان متصلتان إحداهما بالأخرى، ذلك لو أعتقدت في أمر معين ثم سلكت إزاءه حسب اعتقادك فيه، فوجدت ما يعطل هذا السلوك أو يغيره على أي وجه من الوجوه شككت في إعتقادك الأول الذي كان باعث ذلك السلوك، أو بعبارة أخرى، يحدث الشك كلما وجدنا اختلافاً بين السلوك الواقع والسلوك المتوقع ؛ ويعود إلى ثقل الحديد والسلوك نحوه في الحالة الإيجابية وفي الحالة السلبية " (92) في الحالة الإيجابية يستمر الاعتقاد وفي الحالة السلبية يتغير الاعتقاد الأمر الذي يترتب عليه تغير السلوك في الحالة الثانية؛ كذلك يتولد عن الحالة السلبية الشعور

بالدهشة ثم يأخذك الشك في صواب ما كنت تعتقد فيه فيتغير الإعتقاد . من هذه العلاقة بين الاعتقاد والشعور بالشك التي ننتجتها الدهشة يصل (بيرس) إلى القول " ها هنا نضع أيدينا على مبدأ منهجي خطير وهو " أن الباعث على التفكير العلمي والبحث المجدي هو الشعور بالدهشة الذي يبتابنا حين تدلنا المشاهدة على أن ظاهرة معينة من ظواهر الطبيعة لم تجر معنا في خبراتنا على النحو الذي توقعناه لها، فعندئذ فقط نشك فيما كنا قد اعتقدناه حيالها، ونحاول أن نعتقد في أمرها اعتقاداً جديداً، يتضمن نمطاً سلوكياً جديداً" (93) وعلى هذا يمكن تصنيف الشك عند (بيرس) إلى: شك حقيقي وهو الذي يستوجب تغير الفعل السلوكي وطرح اعتقاد آخر يقوم على سلوك يتفق والحالة المراد معرفتها. شك زائف وهو الذي لا يصل إلى مرحلة تغيير الإسهعتقاد ولكنه يشبه والسلوك المرتبط به. والسؤال المهم الذي يطرحه عديد الباحثين ما الغاية من نظرية فيلسوف البراجماتية في الاعتقاد والمعنى؟ الإجابة المختصرة لهذا السؤال هي " أن تسري قواعد البحث العلمي على الفلسفة" (94). وهنا يكون السؤال في تصور (بيرس) لماذا يسمح الفيلسوف لنفسه أن يقول قولاً لا يمكن أن تترتب عليه نتيجة عملية ومع ذلك يحسب أن لقوله معنى؟ أين يكون المعنى إذاً؟ " نعم ، إنه لا معنى لقول، ولا أساس لإعتقاد إلا إذا كان ذلك المعنى أو هذا الاعتقاد هو نفسه خطة سلوكية يمكن أداؤها ، وما ليس كذلك فلا هو بذى معنى ولا هو بالفكرة التي يجوز أن تكون موضع إعتقاد هذا هو لباب المذهب البراجماتي عند (بيرس) " (95) ويؤكد بيرس أنه لا أحد يجب الاستمرار أو البقاء في حالة الشك ولكن العمل دائم من أجل الوصول إلى حالة الإعتقاد ورغبة الإنتقال من الشك إلى الاعتقاد يسميها (بيرس) باسم البحث • Inquiry لأن الدافع إلى البحث دائماً هو أن يصطدم أحد اعتقادنا بحقيقة الواقع. ويوصف مذهب بيرس بأنه " قاعدة منطقية لتحديد المعنى، أو بعبارة أخرى، براجماتية بيرس هي نظرية في المعنى ولا شأن لها بعد ذلك، أصدق الكلام أم لم يصدق على الواقع؛ حيث إنها تنظر لجميع الأفكار بنفس المنظار، وأنه ليست هناك أية فكرة معصومة، وينبغي إخضاع الجميع للبحث العلمي، ومن خلال النتائج يتم الحكم

بصحة تلك الفكرة من عدمها، مع ملاحظة أن النتائج قد لا تتم على يد نفس الفيلسوف وإنما قد تتم بعده بزمن⁽⁹⁶⁾

مقولات Categories • بيرس: "أراد بيرس أن يضع مقولات جديدة تعبر عن جوانب العالم تعبيراً نستمد من خبرتنا الحسية المباشرة، بدلا من مقولات (أرسطو) التي تعد تصورات أفحمت بين خبرة الذات المباشرة وبين موضوعات الخبرة"⁽⁹⁷⁾ وربما يمكن القول أن العملية التي تبناها بيرس للتوفيق بين تصور(أرسطو) و(كانط) كانت هي العامل الحاسم في طرح هذه المقولات لأن مقولات أرسطو لا تستجيب للعملية التوفيقية التي أرادها بيرس. وهذه المقولات هي: مقولة الرتبة الأولى: وهي المظهر التلقائي للأشياء، وهي تشير إلى ما في الكون من حياة ونمو وتنوع وفي أي مثال من أمثلة هذه المقولة توجد وحدة لا تمايز بين أجزائها مقولة الرتبة الثانية: تشير إلى عنصر الثنائية في الخبرة، ومن خلال هذه المقولة يؤكد بيرس قيام الوجود الخارجي مقولة الرتبة الثالثة ويطلق بيرس على هذه المقولة اسم القانون وتشير إلى الاستمرار وبخاصة الإستمرار في الفكر. هذه المقولات من الممكن أن تهيئ الانتقال إلى ثلاثة أفكار رئيسية في فلسفة بيرس وهي:

الله God: "الله علم دالّ على الإله الحق دلالة جامعة لمعاني الأسماء الحسنى. ولهذا الاسم عند الفلاسفة عدة معان منها: المعنى الإجتماعي، وهو إطلاق لفظ الاله على معبود الجماعة. والمعنى الاخلاقي وهو الاعتقاد أن الله مصدر جميع القيم الأخلاقية، والمعنى الثالث هو المعنى المنطقي وهو القول أن الله مصدر نظام العالم ومبدأ العقل، والأساس الذي يضمن مطابقة الحقائق التي في الأذهان للأشياء الموجودة في الأعيان والمعنى الرابع هو المعنى الوجودي، وهو القول أن الله مبدأ العالم، وغايته، ومصدر وجود الكون، وضابط الكل"⁽⁹⁸⁾ النفس Soul: وقد عرفها (أفلاطون) "بالقول ان النفس ليست بجسم، وإنما هي جوهر بسيط محرك للبدن. والنفس مبدأ الحياة أو مبدأ الفكر، أو مبدأ الحياة والفكر معاً. وهي حقيقة متميزة عن البدن، وإن كانت متصلة به"⁽⁹⁹⁾. وفي تصور أرسطو للنفس يقول بأنها " طاقة الجسد، ومن هنا فهي الحقيقة التامة للكائن الحي"⁽¹⁰⁰⁾

الخلود Immortality عن هذا المفهوم تقول بعض المراجع الفلسفية " إن المجادلة الأولى (في محاوره فيدون) بصدد خلود النفس تتوسل البنية الدائرية للطبيعة. وبما أن الحياة ظاهرة طبيعية ، فربما لا يكون الموت أيضاً غير طور في دورة الوجود والفناء، التكوين Genesis والانحلال Phthora. إن مجرى المجادلة الذي يبني نفسه على السمة الدورية للطبيعة يوصف هنا ببراعة لغوية رائعة. بقدر ما يقرر سقراط حقيقة البعث، بشكل حاسم، فإن مفهوم الطبيعة بوصفها دورة يصبح مجادلة صريحة عن عودة النفس. ويبدو أنه ينشأ عن هذا الأمر أنه إذا تولد الحي من الميت، فعندئذ لا يمكن لأرواح الموتى أن تهلك، بل يجب أن تستمر في الوجود"⁽¹⁰¹⁾ بهذا التحديد للنفس قد يكون إعتراض (سيبس) أحد المحاورين في محاوره فيدون منطقياً والذي مؤداه " أن الخلود لا ينشأ ضرورة من التناسخ، إذ يمكن للنفس ، بارتحالها عبر الأجساد المختلفة، أن تستهلك نفسها أكثر فأكثر حتى تنحلّ أخيراً في الجسد الأخير. ومن دون ريب، يعكس هذا الاعتراض أحد اكتشافات علم الأحياء في ذلك الوقت"⁽¹⁰²⁾ والخلود في تعريف القاموس الفلسفي " الخلود هو الدوام والبقاء تقول خلد في النعيم دام وبقي، ومنه خلود النفس، أي بقاؤها بعد الموت ودار الخلود الجنة. والقول بخلود النفس عندما كانت مسلمة من مسلمات العقل العملي، وهي القول أن الإنسان المتناهي يستطيع أن يحقق كماله الخلقى، وأن يرتقي إرتقاء غير محدود، حتى يبلغ درجة القداسة"⁽¹⁰³⁾. و الخلود من الأفكار التي حازت إهتمام البحث الفلسفي منذ القدم يقول بعض الباحثين في ذلك" إن موضوعه محاوره فيدون التي تطوّرت عبر وصف اليوم الأخير من حياة سقراط هي مشكلة الحياة والموت ومسألة ماهية حياة الكائن الإنساني، وماهية علاقتها بما نسميه النفس Soul Psyche. تتضمن المحاور مناقشة عن مشكلة النفس والاعتقاد بالخلود الذي علمتنا إياه الأديان. فهل بمستطاع عقلمنا أن نجد أساساً عقلانياً لهذه المسائل"⁽¹⁰⁴⁾ ويعتقد اتباع الفيثاغورية بالخلود النص التالي يدل على ذلك" كانوا يعتقدون بخلود النفس وبانتشار الأرواح الحارسة في الهواء ، وبأن هذه الأرواح تزور الناس في الأحلام"⁽¹⁰⁵⁾ والخلود طموح الإنسان منذ وجد ، والموت الهاجس " الأول الذي

طارده في كل خطواته، فراح يبحث عن الخلود هرباً منه ، بيد أن جلعامش الحائز على نبتة الخلود ضيّع وفي لحظة استرخاء كنزه الثمين ليواجه بذلك أفراد جنسه المصير الحتمي الذي لا مفر منه، إنه الموت!"⁽¹⁰⁶⁾ ولقد تضمنت الميثولوجيا اليونانية الحديث عن مسألة الخلود أو الرغبة في الخلود النص التالي يدل على ذلك " في الأورفية كانت ديمتر في الوسيس بالفعل في بيت لأحد الفقراء واسمه Dysaules وزوجته Baubo عندما جاء ابناؤهما Euboules و Triptoieus إلى ديمتر بأخبار ما حدث لابنتها؛ نجد محاولة ديمتر جعل الولد الرضيع لمضيفيها خالداً بدهنه بنوع من الدهان الإلهي وطرحه في النار"⁽¹⁰⁷⁾ وهنا نشير وفي مسألة الخلود، إلى أنه بعد أن تناول (غدامير) محاورة فيدون بالتحليل والدراسة ، وصل إلى النتيجة التالية " إن التأويل الأكثر انتشاراً الذي شدّد على هذه الفقرة هو أن الخلود مؤكّد فقط من أجل فكرة الحياة، من أجل فكرة النفس، وليس من أجل عدم القابلية على زوال الفرد. تلك هي المشكلة التي انتظمت تاريخ الفلسفة برمتها"⁽¹⁰⁸⁾. أما عن حديث (بيرس) عن هذه المشكلة فهو دليل على أن القضايا الفلسفية لا يقتلها الزمن، وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا ولا يستوفيهما البحث، فمن محاورة فيدون ومن دهان ديمتر، إلى استنساخ دوللي، يمكن القول بأن هاجس الخلود هو العامل المشترك بين كل المحاولات، والتفسيرات دينها وعلمها، وفي فلسفته يقبل بيرس فكرة الله الذي " هو ذات مشخصة وقادرة قدرة مطلقة على أنها فرض فلسفي ، وضع عدة براهين للتدليل على ذلك الفرض منها : ذلك التنوع، والتلقائية التي تجد أعلى تعبير عنها في الشخصية الإنسانية يساعدنا على أن نرى تلقائية لا متناهية أو رتبة أولى. وقال بإله يستطيع الإنسان أن يدخل معه في علاقة حية"⁽¹⁰⁹⁾ وفي النفس رفض النظرية الديكارتية ؛ القائلة إن النفس وحدة غير منقسمة وذات شفافية، وأصر على صلات الذات بغيرها من الناس والكون؛ ورفض بيرس الرأي المتداول بين البراهماتيين الآخرين والذي يرد الشخصية الإنسانية إلى حزمة من العادات إذ لا بد هنا من إدخال الوحدة باعتبارها مركزاً للعادات ؛ قبل النفس الموحدة. وفي ما يخص مسألة الخلود لم يبلغ في هذا الاتجاه إلى الحد الذي يقول معه إن مثل ذلك البرهان

قاطع⁽¹¹⁰⁾ ملاحظات على فلسفة بيرس: بعد هذا الاستعراض لفلسفة مؤسس البراجماتية نقدم بعض الملاحظات على تصوره العام منها: تعتبر فلسفة (بيرس) من ضمن الاتجاهات الوضعية التي تأخذ بمنحى "الوقائع الخارجية والمعطيات الحسية المقيسة ؛ فأصحابها يقنعون بإحالة القضية بأسرها إلى النموذج القياسي Paradigm للعلم الطبيعي؛ حيث ينكرون الفروق بين العلوم الإنسانية والطبيعية، وحسب الباحث أن يلتزم بمزاولة المنهج المتفق عليه في العلوم الطبيعية، لأن فيه الحل الحاسم لمشكلة الموضوعية"⁽¹¹¹⁾ في مقابل هذا التصور هناك من يرى أن العلوم الإنسانية تختلف عن العلوم الطبيعية يقول "في الحقيقة تنطوي العلوم الإنسانية على نمط جلي من الترابطات البنيوية وعلى صيغة فهم. هذه الترابطات مختلفة غاية الاختلاف عن الإجراءات التي تعمل عليها العلوم الطبيعية"⁽¹¹²⁾ بما أن الكائنات تقرر مصير الكون فإن "مستقبل العالم معلقٌ يحتمل إمكانيات عدة يتوقف تحقيقها على فعل الكائنات التي تقرر مصيره"⁽¹¹³⁾ يتداخل العلم الطبيعي والإنساني في هذه الفلسفة مع وجود فوارق بين العلمين يتصلان بالموضوع والمنهج معاً" أولها: الطبيعة النوعية للظاهرة الإنسانية. وثانيها: العلاقة الخاصة بين الباحث وموضوع بحثه"⁽¹¹⁴⁾ في هذه الفلسفة المنهج جاهز وهو منهج العلوم الطبيعية أما عند أصحاب الفنونولوجيا فإن المنهج لاحق أو تابع لموضوع الدراسة وليس له الأولوية التي أفردها له الوضعيون .

الخاتمة

وبعد هذه النظرة إلى الفلسفة البراجماتية نجد أنها تتسم ببعض السمات منها " البراجماتية رؤية فكرية ، تنطبق على قواعد الفن ، والصناعة والحرفة ، وتعتمد متراكم التجربة لتكوين الخبرة ، إنها تؤمن بالنظام العملي للعقل أو النظام الإنتاجي له، " (115) والخبرة في الفلسفة البراجماتية هي أداة الربط بين الفكر والعمل بين الرمز والمعنى، الخبرة هي الحياة في هذه الفلسفة " الفلسفة العملية تريد أن تتمسك بالمشخص Le Con بدلا من أن تكتفي بالنظر إلى الجرد، الفلسفة العملية فلسفة اسمية لا تؤمن إلا بالجزئي أو الفردي؛ أعني أنها تجزئُ الواقع وتحلله، الفلسفة العملية تقول: بأن الروابط الموجودة بين الأشياء قابلة للتغيير باستمرار ، تتسم الفلسفة العملية باللاعقلية؛ لأن الواقع لا يتطابق دائما مع تصوراتنا العقلية " (116)، ومن سمات الفلسفة البراجماتية أنها تؤكد على " السير بالحياة نحو السمو والكمال.

وكانت الفلسفة البراجماتية واحدة من أهم الفلسفات التي أحدثت فعلاً مغايراً في الأنماط الفكرية التي تعاملت مع الفن والمواقف الجمالية" (117) وقد كان من سماتها المهمة والجديدة هي استبدالها للنظر من الماضي إلى المستقبل واهتمامها بالرؤية الكلية بدل الجزئية كما كان في الفلسفة الإنجليزية.

ولقد ساهمت الفلسفة البراجماتية في مناقشة عديد القضايا الفلسفية؛ والتي من بينها مشكلة الصدق الأمر الذي كثرت المناقشات حوله بعد كتابة (رسل) عنه تقول بعض النصوص في ذلك: " لقد شاع الاهتمام بمشكلة الصدق، وكثرت المناقشات حولها في أول هذا القرن فقط حين كتب فيها برتراند رسل وذكر ثلاث نظريات تفسرها، وهي نظرية المطابقة ونظرية الإتساق ، والنظرية البراجماتية" (118) وتبدو هذه النظرية وهي: نظرية المطابقة The Correspondence Theory للصدق في صياغتها البسيطة واضحة وهي: أن القضية تصدق إذا كانت توجد واقعة ما تطابقها، وتكذب القضية إذا لم توجد واقعة تطابقها. هذه النظرية تقترب كثيراً من التصور الوضعي القائل "

أن القضايا الوحيدة ذات المعنى هي قضايا العلوم، لأنها تتحقق بالمطابقة مع وقائع العالم الخارجي؛ وها هنا نجد ركناً من أهم أركان الوضعية المنطقية في رفضها لكل جملة تحتوي على لفظة لا تشير إلى واقع تجريبي⁽¹¹⁹⁾ ثم تأتي نظرية الاتساق؛ قال بها الفلاسفة العقليين مثل سبينوزا وتحمس لها بعض فلاسفة الوضعية المنطقية مثل كارل جي همبل ويمكن القول: بأن هذه النظرية تنص على أن وجود الأشياء لا يستقل عن وجود الكائن العاقل الواعي بذاته، أو أن الأشياء على علاقة دائماً بفعل ما. ثم تأتي النظرية البرجماتية: وصاحب هذه النظرية هو الفيلسوف (وليم جيمس 1842-1910م) يقول "إن أهم جزء في كتابي براجماتزم هو الحديث عن علاقة الصدق التي يمكن أن تنشأ بين فكرة وموضوعها؛ سواء كانت هذه الفكرة رأياً أو اعتقاداً أو خبراً، كما يقول: الصدق في الأفكار هو مطابقتها للواقع، والخطأ فيها عدم مطابقتها له. ويعرف جيمس الصدق: بأنه علاقة بين فكرة وواقع خارج على الفكرة، ولهذا العلاقة أساس تجريبي يجعلنا نعرفها تعريفاً تجريبياً ونصفها وصفاً محدداً ويضيف: "أُسِّمِي الفكرة صادقة حين أبدأ بتحقيقها تجريبياً؛ فإذا ما تم ذلك سميتها فكرة نافعة"⁽¹²⁰⁾

وبكلمة مختصرة؛ نقول لقد عالج بيرس في هذه الفلسفة، كما أوضح هذا البحث عديد المسائل مثل: مفهوم الصدق، والفكرة، وقدم عديد المقولات مثل: مقولة النفس، والخلود، وساهم بشكل فاعل في إصلاح المنطق التقليدي في بعض أجزاء، وقدم نظريات في المنطق الرمزي، وخصوصاً في منطق العلاقات، وكل هذه الجهود تدخل ضمن إطار البحث من خلال العقل الإنساني، مقتنياً في ذلك أثر الكلمة والجمل وما تدعو إليه من سلوكيات.

الهوامش

- 1- إ. م . بوشنسكي " الفلسفة المعاصرة في أوروبا " ترجمة ، عزت قرني ، عالم المعرفة ، 165 ، 1992 م ، ص 157
- 2- جورج طرابيشي "معجم الفلاسفة " الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987 م، ص 198
- 3- زكريا ابراهيم " دراسات في الفلسفة المعاصرة " مكتبة مصر ، القاهرة ، مصر ، ص 32
- 4- يوسف كرم " تاريخ الفلسفة الحديثة " دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 417
- 5-محمود فهمي زيدان" المنطق الرمزي نشأته وتطوره " مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 198م،ص91
- 6-حسام محيي الدين الألوسي" بواكير الفلسفة من الميتولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان " الطبعة الأولى ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. م. م، 2002 م، ص 127
- 7-هنية مفتاح القماطي" نظرية القيمة عند كليرنس لويس" الطبعة الأولى، منشورات، جامعة قارونوس،بنغازي، ليبيا، 2001 م،ص14
- 8- هنية مفتاح القماطي" نظرية القيمة عند كليرنس لويس" الطبعة الأولى، منشورات جامعة قارونوس، بنغازي، ليبيا ، 2001 م، ص 13
- ♣ له العديد من النظريات ولكن من أشهر نظرياته البراجماتية التي تذهب إلى أن الفكرة تكون صادقة ما دامت تقود إلى إدراك الموضوع وأن القضية تكون صحيحة حين يؤدي إقرارها إلى نتائج عملية طيبة تتحقق عن طريق التطبيق .
- 9 -بوخينسكي" تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا " ترجمة ، محمد عبدالكريم الوافي ، ص 188
- 10 - إيناس مهدي إبراهيم الصفار" ابعاد الفكر البرجماتي في فن الباو هاوس " مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية ، المجلد 22 ، العدد 2014 ، ص 1010
- 11 - فؤاد كامل" أعلام الفكر الفلسفي المعاصر" الطبعة الأولى، دار الجليل، بيروت، لبنان، 1993م، ص 97
- 12- منصور بن عبد العزيز الحجيلي" البراجماتية عرض ونقد" Pdf created With Pdf Factory Protrial
- Version WWW. Pdfactory. Com .p 278
- 13 - بوخينسكي" تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا" ترجمة، محمد عبدالكريم الوافي، منشورات جامعة بنغازي، ص 187

- 14- منصور عبد العزيز الحجيلي " البراجماتية عرض ونقد " ص 279
- 15- بوشنسكي " الفلسفة المعاصرة في أوروبا " ص 158 م
- 16- منصور بن عبدالعزيز الحجيلي " البراجماتية عرض ونقد " مرجع سبق ذكره ص 278
- العام الذي صدر فيه كتاب توماس كون بنية الثورات العلمية .
- 17- عزمي إسلام " اتجاهات في الفلسفة المعاصرة " الطبعة الأولى ، وكالة المطبوعات الكويت ، 1980م ، ص 91
- 18 فؤاد كامل " أعلام الفكر الفلسفي المعاصر " مرجع سبق ذكره ص 96
- ♣♣ تشير بعض المراجع إلى أنه قضى الشطر الأخير من حياته في شبه اعتزال حتى مات في فقر نسبي عام 1914 م
- 19 فؤاد كامل " أعلام الفكر الفلسفي المعاصر " مرجع سبق ذكره ص 95
- 20 منصور بن عبد العزيز الحجيلي " البراجماتية عرض ونقد " مرجع سبق ذكره ص 279
- ♣ يقول عن التربية " يجب أن تهتم بكل فرد حتى يصل الناس إلى تحقيق أفضل وأتم حياة ممكنة ومن جهة أخرى يجب أن تساعد على التجديد الاجتماعي " إيناس الصفار ص 1025
- 21 - إيناس مهدي ابراهيم الصفار " أبعاد الفكر البرجماتي في فن البواهرهاوس " مرجع سبق ذكره ص 1014
- أثرت الفلسفة البراجماتية في العديد من المناشط مثل : المحاور التربوية كما عند جون ديوي وكذلك في الأبعاد السياسية كما في الديمقراطية الأمريكية وكذلك في الأبعاد الفنية كما في فن البواهرهاوس (رسم - نحت- نسج معادن) .
- 22- تشارلز موريس " رواد الفلسفة البراجماتية " ترجمة ، إبراهيم مصطفى إبراهيم ، دار المعرفة الجامعية ، طبع نشر توزيع ، الإسكندرية ، مصر ، 2011 م ، ص 23 . العنوان الأصلي للكتاب هو :

The Pragmatic Movement In The American Philosophy

- 23 - حسام محيي الدين الألوسي " بواكير الفلسفة " ص 81
- 24 - هانز جورج غادامير " بداية الفلسفة " ترجمة ، علي حاكم صالح ، حسن ناظم ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان ، 2002 م 15
- 25 - محمود زيدان " نظرية المعرفة " مرجع سبق ذكره ص 121
- 26 - هنية مفتاح القماطي " نظرية القيمة عند كليرنس لويس " مرجع سبق ذكره ، ص 30

- 27 - جميل صليبا " المعجم الفلسفي " الجزء الثاني ، 588 2
- 28 - حسام محيي الدين ص 77
- 29 - إيناس مهدي الصفار ص 1014
- 30 -محمود فهمي زيدان " المنطق الرمزي نشأته وتطوره " مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1989 م ، ص 92
- 31 -روبير بلانشي " المنطق وتاريخه من أرسطو حتى رسل " ترجمة ، خليل أحمد خليل ، الطبعة الثانية ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2002 م ، 398
- 32 -محمود فهمي زيدان " المنطق الرمزي " ص 93
- 33 -محمّد فتحي الشنيطي " أسس المنطق والمنهج العلمي " دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1970 م ، ص 74
- 34 -الشنيطي ص 75
- 35 -محمّد مهران " مقدمة في المنطق الرمزي " دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1991 م ، ص 315
- 36 -زيدان المنطق الرمزي ص 100
- 37 م-حمّد مهران ص 317
- 38 -زيدان المنطق الرمزي ص 94
- الحد لا يحتمل الصدق أو الكذب
- القضية تحتمل الصادق والكذب بمعنى قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة
- 39 -زيدان المنطق الرمزي ص 94
- 40 -زيدان المنطق الرمزي ص 95
- 41 -روبير بلانشي " المنطق وتاريخه " مرجع سبق ذكره ، ص 398
- 42 -زيدان المنطق الرمزي ص 96
- 43 -زيدان المنطق الرمزي ص 99

- 44- محمد مهراڻ ص 317
- 45- زكي نجيب محمود " حياة الفكر في العالم الجديد " دار الشروق ، ص 115
- 46- حسام محيي الدين الألويسي " بواكير الفلسفة " ص 115
- 47- المرجع نفسه زكي نجيب محمود ص 118
- 48- جورج طرايبيشي " معجم الفلاسفة " الطبعة الأولى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1987 م ، ص 198
- الجملة العانس في تصوري هي الجملة التي لا تفهم في ذاتها ولا تفتح آفاقاً جديدة .
- 49- فؤاد كامل ص 98
- 50- محمود زيدان " نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين " الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1989 م ، ص 23
- 51- حسام محيي الدين " بواكير الفلسفة " ص 53
- 52- محمود زيدان نظرية المعرفة ص 25
- 53- فؤاد كامل ص 98
- 54- فؤاد كامل " أعلام الفكر الفلسفي المعاصر " مرجع سبق ذكره ص 97
- قراءة بيرس للفيلسوف الأمريكي شيلر وقراءة لكانت لمدة تزيد على أربعة أعوام ولكنه تحول عنها في سنة 1868 م ثم قراءة للفيلسوف الإنجليزي توماس ريد وغيره .
- 55- منصور بن عبد العزيز الحجيلي " البراجماتية عرض ونقد " ص 282
- 56- محمود زيدان " نظرية المعرفة " مرجع سبق ذكره، ص 121
- 57- حسام محيي الدين الألويسي " بواكير الفلسفة " ص 110
- 58- بوشنسكي ص 158
- 59- هنية مفتاح القماطي "نظرية القيمة عند كليرنس لويس" مرجع سبق ذكره، ص 14
- 60- فؤاد كامل ص 97
- 61- محمود زيدان " نظرية المعرفة " مرجع سبق ذكره، ص 120

62 -فؤاد كامل ص 97

●● لهذا الفيلسوف العديد من النظريات منها : نظرية في فلسفة اللغة يسميها نظرية السميوطيقا أو نظرية العلامات ، وله نظريات في

إطار الفلسفة الظاهراتية ، . كما شارك في إقامة المنطق الرياضي .

63 -فؤاد ص 97

64 -منصور بن عبد العزيز الحجيلي " البراجماتية عرض ونقد " ص 283

65 -إبناس مهدي الصفار ص 1017 – 1018

● هي المعاني العامة المجردة .

66 -زكي نجيب محمود ص 123

67 -جميل صليبا " المعجم الفلسفي " دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، الجزء الأول ص 104

68 -حسام محيي الدين الألويسي " بواكير الفلسفة " مرجع سبق ذكره ص 115

69 -ياسين خليل "منطق المعرفة العلمية" منشورات الجامعة اللبنانية كلية الآداب ، الجزء الأول من نظرية العلم ، 1971 م، ص 152

70 -جميل صليبا " المعجم الفلسفي " الجزء الثاني ، ص 398

71 -يوسف كرم " تاريخ الفلسفة الحديثة " ص 417

72 -فؤاد كامل " أعلام الفكر الفلسفي المعاصر " مرجع سبق ذكره ص 99

73 -منصور بن عبد العزيز الحجيلي " البراجماتية عرض ونقد " ص 279

74 -إبناس مهدي الصفار ص 1017

75 -زكي نجيب محمود " حياة الفكر في العالم الجديد " مرجع سبق ذكره ص 122

● من الداعين الأوائل لتأسيس علم اليوجينيا Eugenics علم تحسن النسل البشري

76 -هنية القمطاطي " نظرية القيمة عند ليرنس لويس " مرجع سبق ذكره ، ص 32

77 -زكي نجيب محمود " حياة الفكر في العالم الجديد " مرجع سبق ذكره ص 121

78 -هنية مفتاح القمطاطي " نظرية القيمة عند كليرنس لويس " مرجع سبق ذكره ، ص 44

79 -هانز غادامير " بداية الفلسفة " ص 37

- 80- إيان هاكينج " الثورات العلمية " ترجمة ، السيد نفاذي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 1996 م ، ص 58
- 81- ابراهيم مذكور " دراسات فلسفية " ص 295
- العبارة تكون ذات معنى لو كانت كل كلمة فيها مما يمكن تحويله إلى سلوك وعمل ويكون معيار صدق العبارة هو : عدم وجود كلمة لا ندري ماذا يكون السلوك الذي هو معناها فإذا وجدت هذه الكلمة فسدت العبارة بأسرها وأصبحت كلاماً سخياً من الدلالة .
- 82- زكي نجيب ص 123
- 83- زكي نجيب ص 124
- 84- هنية مفتاح القماطي " نظرية القيمة عند كليرنس لويس " مرجع سبق ذكره ، ص 18
- ظهرت تجربة القطار لأول مرة في تبسيط آينشتين لنظرية النسبية .
- 85- إيان هاكينج " الثورات العلمية " مرجع سبق ذكره ص 27
- 86- يوسف كرم " تاريخ الفلسفة الحديثة " ص 418
- 87- بوشنسكي ص 158
- تقوم براجماتيته على " ثلاثة دعائم أساسية : 1- الحقيقة الأولانية Apriori تنشأ تحليل التصورات ، كما أنها محددة في طبيعتها
- 2 - اختيار الأنساق التصورية لتطبيقها على الخبرة لضرورة أداتية Instrumental براجماتية ، كما إن الحقيقة لا تزيد عن كونها احتمال 3-
- إن الخبرة قابلة للتفسير التصوري ، وإذا لم تكن كذلك فلا يمكن إدراكها " القماطي ص 16
- 88- هنية مفتاح " نظرية القيمة عند كليرنس لويس " ص 12
- 89- زكي نجيب ص 124
- 90- فؤاد كامل ص 101
- 91- زكي نجيب محمود ص 129
- 92- كي نجيب محمود ص 130
- 93- زكي نجيب ص 130
- 94- زكي نجيب ص 131
- 95- زكي نجيب ص 132

- وهو عند بيرس : رغبة الانتقال من حالة الشك إلى حالة الاعتقاد
- 96 -منصور بن عبد العزيز الحجيلي " البراجماتية عرض ونقد " ص 284
- " المقولة هي المحمول ، ووجه إطلاقها على المحمول كون المحمول في القضية مقولاً على الموضوع " معجم صليبا الجزء الثاني ص 410
- 97 -فؤاد كامل ص 102
- 98 -جميل صليبا " المعجم الفلسفي " الجزء الأول ، ص 128
- تشير بعض المراجع إلى أن " أفلاطون لا يبدى تعزيراً للمجادلات النظرية لإثبات خلود النفس " غادامير ص 59
- 99 -جميل صليبا المعجم الفلسفي ، الجزء الثاني ، ص 481
- 100 -هانز جورج غادامير " بداية الفلسفة " ص 61
- 101 -هانز جورج غادامير " بداية الفلسفة " ترجمة ، على حاكم صالح ، حسن ناظم، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ، 2002 م ، ص 57
- 102 -هانز غادامير " بداية الفلسفة " ص 63
- 103 -جميل صليبا " المعجم الفلسفي " الجزء ، الأول ، ص 544
- 104 -هانز جورج غادامير " بداية الفلسفة " ترجمة ، على حاكم صالح ، حسن ناظم ، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان ، 2002 م ، ص 55
- 105 -حسين حرب " الفكر اليوناني قبل أفلاطون " الطبعة الأولى ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان / 1990 م ، ص 50
- 106 -مichaël ماركوفيتش فيلنتشيك " الأسس البيولوجية للشيوخوخة وطول العمر " ترجمة ، زهير إبراهيم جبور ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2000 م ، ص 9
- 107 -حسام محيي الدين الألوسي " بواكير الفلسفة من الميتولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان " الطبعة الأولى ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش . م . م ، 2002 م ، ص 273

- 108 - غادامي " بداية الفلسفة " ص 82
- 109 - فؤاد كامل ص 103
- 110 - فؤاد كامل ص 104
- 111 - إبراهيم مذكور . تصدير " دراسات فلسفية " دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر ، 1979 م، ص 293
- 112 - هانز جورج غادامير " بداية الفلسفة " ترجمة، على حاكم صالح، حسن ناظم ، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2002 م ، ص 27
- 113 - يوسف كرم " تاريخ الفلسفة الحديثة " ص 418
- 114 - مذكور ص 294
- 115 - إيناس الصفار ص 1014
- 116 - زكريا إبراهيم " دراسات في الفلسفة المعاصرة " مكتبة مصر ، القاهرة ، مصر ، ص 29 - 31
- 117 - إيناس مهدي إبراهيم " أبعاد الفكر البراجماتي في فن الباو هاوس " مرجع سبق ذكره ص 1011
- 118 - محمود زيدان " نظرية المعرفة " مرجع سبق ذكره ص 131
- 119 - حسام محيي الدين الألوسي " بواكير الفلسفة " ص 114
- 120 - زيدان نظرية المعرفة ص 141

قائمة المراجع

- 1- إبراهيم مذكور " دراسات فلسفية " دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1979م.
- 2- إيناس مهدي ابراهيم الصفار " أبعاد الفكر البرجماتي في فن الباهواوس " مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية ، المجلد 22 ، العدد 2014 م
- 3- إيان هاكينج " الثورات العلمية " ترجمة، السيد نفاذي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، 1996 م
- 4- إ. م . بوشنسكي " الفلسفة المعاصرة في أوروبا " ترجمة، عزّت قرني، عالم المعرفة 165، 1992 م
- 5- بوخنسكي " تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا " ترجمة، محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة بنغازي
- 6- تشارلز موريس " رواد الفلسفة البراجماتية " ترجمة، إبراهيم مصطفى إبراهيم، دار المعرفة الجامعية طبع نشر توزيع، الإسكندرية، مصر، 2011م
- 7- جورج طرابيشي " معجم الفلاسفة " الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987 م.
- 8- جميل صليبا " المعجم الفلسفي " الطبعة الأولى، الشركة العامة للكتاب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982 م الجزء الثاني.
- 9- حسام محيي الدين الألوسي " بواكير الفلسفة من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان " الطبعة الأولى، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، م.م. 2002 م .
- 10- حسين حرب " الفكر اليوناني قبل أفلاطون " الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1990م.

- 11- روبر بلانشي " المنطق وتاريخه من أرسطو حتى رسل " ترجمة ، خليل أحمد خليل ، الطبعة الثانية ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2002 م .
- 12- زكريا إبراهيم " دراسات في الفلسفة المعاصرة " مكتبة مصر ، القاهرة ، مصر
- 13- زكي نجيب محمود " حياة الفكر في العالم الجديد " دار الشروق ،
- 14- عزمي إسلام " اتجاهات في الفلسفة المعاصرة " الطبعة الأولى ، وكالة المطبوعات الكويت ، 1980 م .
- 15- فؤاد كامل " أعلام الفكر الفلسفي المعاصر " الطبعة الأولى ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، 1993 م ،
- 16- منصور عبد العزيز الحجيلي " البراهماتية عرض ونقد "
- 17- محمود فهمي زيدان " نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين " الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1989 م
- 18- محمود فهمي زيدان " المنطق الرمزي نشأته وتطوره " مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، مصر ، 1989 م
- 19- محمد فتحي الشنيطي " أسس المنطق والمنهج العلمي " دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1970 م
- 20- محمد مهران " مقدمة في المنطق الرمزي " دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1991 م
- 21- ميخائيل ماركوفيتش فلينتشيوك " الأسس البيولوجية للشيخوخة وطول العمر " ترجمة ، زهير إبراهيم جبور ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2000 م
- 22- هانز جورج غادامير " بداية الفلسفة " ترجمة ، على حاكم صالح ، حسن ناظم ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2002 م

- 23- هنية مفتاح القماطي " نظرية القيمة عند كليرنس لويس " الطبعة الأولى، جامعة بنغازي، ليبيا، 2001 م
- 24- ياسين خليل " منطق المعرفة العلمية " منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب، الجزء الأول من نظرية العلم، 197 م
- 25- يوسف كرم " تاريخ الفلسفة الحديثة " دار المعارف، القاهرة، مصر